الفصل الثالث

تقـويم اللسان
لابن الجـوزى

تقويم اللسان

مصادر الكتاب :

ذكر ابن الجوزى فى مقدمة « تقويم اللسان » أن كتابه هذا « مجموع من كتب العلماء بالعربية ،كالفراء، والأصمعى ، وأبى عبيد ، وأبى حاتم ،وابن السكيت ،وابن قتيبة ، وثعلب ، وأبى هلال العسكرى ، ومن تبعهم من أئمة هذا العلم ، وإنما لى فيه الترتيب والاختصار » .

وهؤلاء العلماء جميعاً كتب فى موضوع « اللحن » .

فللفراء : « البهاء فيما تلحن فيه العامة » (١).

وللأصمعى : « ما يلحن فيه العامة »(٢) .

ولأبى عبيد القاسم بن سلام : «ما خالفت فيه العامة لغات العرب (٣)».

ولأبى حاتم السجستانى : « لحن العامة »(٤) .

ولابن السكيت : « إصلاح المنطق »(٥) .

ولابن قتيبة : « أدب الكاتب » ، وفيه « تقويم اللسان »(٦).

---

(١) بغية الوعاة : ٤١١ ، كشف الظنون ١٥٧٧/٢ .
(٢) ذكره ابن يعيش فى شرح المفصل : ٨/١ وابن خير فى فهرسته : ٣٧٥
(٣) لسان العرب : ٢٦٣/٧
(٤) انباه الرواة : ٦٢/٢ بغية الوعاة : ٢٦٥ وابو بكر الزبيدى فى مقدمة « لحن العامة » وكشف الظنون : ١٥٧٧/٢ وفهرسة ابن خير : ٣٤٨
(٥) طبع مرتين : ١٩٤٩ ، ١٩٥٦ : شرح وتحقيق الاستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون .
(٦) طبع عدة مرات .

ولأبى العباس ثعلب : « الفصيح » (٧) .

ولأبى هلال العسكرى : « لحن الخاصة » (٨) .

وثمة مصادر أخرى ، لم يصرح بها المؤلف ، بل أشار إلى مؤلفيها بقوله : « ومن تبعهم من أئمة هذا العلم » .

وقد اقتضانى المنهج أن أبذل محاولة لتحديد هذه المصادر ، وقد وفقت إلى تحديدها ، وأشرت إلى ما نقله المؤلف منها فى مواضعه من « تقويم اللسان » الذى قمت بتحقيقه . وهذه المصادر هى :

١ — تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : لأبى منصور الجواليقى .

٢ — المعرب : لأبى منصور الجواليقى .

وقد ذكر المؤلف فى ترجمته للجواليقى أنه قرأ عليه كتابه « المعرب » وغير من تصانيفه ، وقطعة من اللغة (٩) .

كما ردد المؤلف فى أكثر من موضع : قال شيخنا أبو منصور ، وقرأت على شيخنا أبى منصور .

٣ — درة الغواص فى أوهام الخواص : لأبى محمد القاسم بن على الحريرى (ت ٥١٦ هـ) .

٤ — شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : لأبى أحمد العسكرى (ت ٣٨٢ هـ) .

ويتضح مما أثبتناه فى هوامش الكتاب المحقق من مصادر المؤلف ، أن جمهرة ألفاظه مجموعة من : إصلاح المنطق ، وأدب الكاتب (تقويم اللسان) ودرة الغواص ، والتكملة ، والمعرب .

---

(٧) فى كشف الظنون : ١٥٧٧/٢ ما يلحن فيه العامة وارجح انه هو « الفصيح » اذ يقول فى آخره :
« الفناه على نحو ما الف الناس ونسبوه الى ما تلحن فيه العوام »
وقد طبع مرات .

(٨) بغية الوعاة : ٢٢١ ، كشف الظنون : ١٥٧٧/٢ .

(٩) المنتظم لابن الجوزى : ١١٨/١٠ .

دراسة فى الكتاب

سبب تأليف الكتاب :

يفهم من كلام ابن الجوزى أنه ألف كتابه هذا لأنه :

١ — رأى كثيراً من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام العوام المرذول ، جرياً على العادة . وتدل العبارة الأخيرة على أن الجميع يتكلمون فى لهجات خطابهم العادية لهجة واحدة ، لا فرق بين خاصتهم وعامتهم .

٢ — رأى بيان الصواب اللغوى فيما يخطئون فيه متناثراً فى الكتب اللغوية ، وجمعه يثقل على المتكاسل .

٣ — رأى الذين ألفوا فيما تلحن فيه العوام لم يحققوا الغرض المنشود من هذا التأليف « فمنهم من قصّر ، ومنهم من ذكر ما لا يكاد يستعمل ، ومنهم من رد ما لا يصلح رده » فقام ابن الجوزى بانتخاب ما قدّر صلاحه من مادة هذه الكتب ، وكان لا يزال شائعاً فى عصره ، مع رفض الغلط الذى لا يخفى وجه الصواب فيه ، إذ لا داعى لذكره .

منهجه فى الترتيب :

رتب ابن الجوزى كتابه على حروف الهجاء ، فجعل لكل حرف باباً ، ووضع الكلمات فى الأبواب على أساس الحرف الأول من الكلمة الصحيحة ، ثم يتبعها الكلمة الملحونة ، فكلمة « الإهليلجة » تطلب فى باب الألف لا فى باب الهاء كما ينطقونها ، أى « هليلجة » .

وهو فى ترتيبه الهجائى يختلف عن أصحاب المعجمات ، إذ يعتبر الحروف الأصلية والمزيدة معاً ، دون نظر إلى الأصل الاشتقاقى ، فكلمة « استهتر »

لا تطلب فى « هتر » ، بل تطلب فى « باب الألف » فالترتيب حسب الحرف الأول من الكلمة الصحيحة دون نظر إلى الأصلى والمزيد .

ولكن الكلمات لم ترتب داخل الأبواب كالنظام المعجمى ، بل وضع فى كل باب جميع الكلمات المبدوءة بالحرف الذى عقد له هذا الباب ، دون ترتيب ؛ فمادة الألف مثلا يسير ترتيبها هكذا : استهتر — أهل لكذا — أعرابى — أسكف — اشتكى عينه — أدلج وادّلج — أشلت الشىء — أعلمت على الشىء — أضجّ القوم — آكلت فلاناً . . . وهكذا دون مراعاة للترتيب داخل الباب .

وقد وضح ابن الجوزى ، فى مقدمته ، المنهج الذى اتبعه فى الترتيب وإن لم يشمل كل التفصيلات التى ذكرناها . فقد قسم الغلط أنواعاً ليبين أنه كان قد اعتزم أن يجعل لكل منها باباً لولا أنه آثر الترتيب الهجائى . والأنواع التى ذكرها فى هذه المقدمة هى : ضم المكسور ، وكسر المضموم ، ومد المقصور ، وقصر الممدود ، وتشديد المخفف ، وتخفيف المشدد ، والزيادة فى الكلمة ، والنقص منها ، ووضعها فى غير موضعها ، إلى غير ذلك ، ثم قال : « وكنت عزمت على أن أجعل لكل شىء من هذا باباً ، ثم إنى رأيت أن أنظم الكل فى سلك واحد ، وآتى به على حروف المعجم ، وأعول فى ذكر الحرف على الصحيح فيه لا على الخطأ ، فذلك أسهل لطالب الكلمة » . وقد اضطر ابن الجوزى إلى ذكر الكلمة مرتين إذا كانت تستعمل فى عبارة فيها أكثر من خطأ ، كقولهم : شممت راحة كذا . فوضعها فى باب الشين وصوب الكلمتين ، ثم كررها فى باب الراء . وذكر أن الصواب : رائحة .

المقياس الصوابى فى الكتاب :

وضح ابن الجوزى الأساس الذى جرى عليه فى الحكم بالصواب والخطأ بقوله : « وإن وجد لشىء مما نهيت عنه وجه فهو بعيد أو كان لغة فهى مهجورة ، وقد قال الفراء : وكثير مما أنهاك عنه قد سمعته ، ولو تجوزت رخصت

لك أن تقول : رأيت رجلان (١) ، ولقلت : أردت عن تقول ذلك (٢) ».

وقد سار ابن الجوزى فى هذا على منهج أستاذه أبى منصور الجواليقى الذى قال فى مقدمة التكملة : « واعتمدت الفصيح دون غيره ، فإن ورد شىء مما منعته فى بعض النوادر فمُطَّرَح لقلّته ورداءته . ووضعنا ما يتكلم به أهل الحجاز وما يختاره فصحاء الأمصار ، فلا تلتفت إلى من قال : يجوز ، فإنا قد سمعناه ، قال الفراء : واعلم أن كثيرًا مما نهيت عن الكلام به من شاذ اللغات ، ومستكره الكلام ، لو توسعت لك بإجازته رخصت . . . » إلخ النص السابق الذى نقله ابن الجوزى . فمنهجهما واحد ، وكثير من الكلمات الواردة فى « تقويم اللسان » وردت قبله فى تكملة الجواليقى . . . ومنها قدر غير قليل أورده الحريرى من قبل فى « درة الغواص » ، وهو قد سلك هذا المسلك المتشدد ، ومنها آراء فى التخطئة منقولة عن ابن قتيبة والأصمعى وقد عرف عنهما هذا التشدد . . . ومثلهما الفراء الذى نقلنا عنه النص السابق الذى يبين مقياسه الصوابى . وثعلب الذى يختار الأفصح .

ولكى نزيد هذا المقياس إيضاحاً نورد مثالين من تصويبه ، ونتتبع ما قيل فيهما :

قال ابن الجوزى فى باب الميم : « « وتقول عصا مُعْوَجَّة بتسكين العين . والعامة تفتحها وتشدد الواو » (٣) وقد جرى ابن الجوزى فى ذلك على ما ذكره ثعلب فى «الفصيح» (٤) . كما أنكره الأصمعى من قبل . وقد رأينا لغوياً آخر يجيز : مُعَوَّجة ، على ما تقول العامة . هذا اللغوى هو ابن مكى الصقلى (ت ٥٠١ هـ)

---

(١) أى على لهجة من يلزم المثنى الالف فى جميع حالات الاعراب .
(٢) يريد أن ، وهى اللهجة المعروفة بعنعنة تميم .
(٣) تقويم اللسان : ١٨٣
(٤) التلويح : ١٤٤

الذى يقول فى باب : « ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر » من كتابه : « تثقيف اللسان » : « وكذلك قولهم مُعَوَّج ، هو مما ينكر عليهم ، وقد أنكره الأصمعى . وهوجائز ، يقال : مُعْوَجٌّ باتفاق ، وقيل : مِعْوج بكسر الميم ، ومُعَوَّج ، أجازه أكثر العلماء وأنشدوا قول الشماخ بن ضرار :

إذا عِيجَ منها بالجَديل ثَنَتْ لهُ
جِراناً كَخُوطِ الخَيْزُران المُعَوَّجِ

وقال الآخر (محمد بن حازم الباهلى) :

ولى فَرَسٌ للحِلم بالحِلم مُلجَمٌ ولى فرسٌ للجهلِ بالجهل مُسرَجُ
فمَن رام تقويمى فإنى مُقَوَّم ومن رام تعويجى فإنى مُعَوَّج »(٥)

والمثال الثانى : قال فى (باب الحاء) : « وتقول لى حاجات والعامة تقول : حوائج » وهذا التصويب مروى عن الأصمعى إذ كان ينكر « حوائج » ويقول : هو مولد (٦) ، وتبعه أبو هلال العسكرى ، فقال : « وليس مما تعرفه العرب ، ولا يوجبه القياس ، وإنما تجمع العرب الحاجة فتقول : حاج وحاجات وحوَج (٧) » ، كما أنكر الحوائج أيضاً القاسم الحريرى فى « درة الغواص (٨) » . وأنكرها ابن الجوزى تبعاً لهؤلاء . هذا رأى فى الحوائج . وهناك رأى آخر يجيزها مدعوم بالشواهد على صحة هذا الجمع :

١ ـ حكى السجستانى عن عبد الرحمن (ابن أخى الأصمعى) عن الأصمعى ، أنه رجع عن إنكار « حوائج » ، قال : « وإنما هو شىء كان عرض له من

---

(٥) تثقيف اللسان : ٢٣٤
(٦) اللسان (حوج) .
(٧) تقويم اللسان : ١١٧
(٨) ص ٣٢

غير بحث ولا نظر » (٩) والسبب فى أن الأصمعى جعلها مولدة أن هذا الجمع خارج عن القياس ، لأن ما كان على مثل الحاجة كالغارة والحارة لا يجمع على غوائر وحوائر (١٠) » .

٢ — روى عن ابن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن لله عبادًا خلقهم لحوائج الناس، يفزعُ الناسُ إليهم فى حوائجهم ، أولئك الآمنون يومَ القيامة » ، وروى عنه ، صلى الله عليه وسلم ، أيضاً : « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها (١١) » .

ومن الشواهد من أشعار الفصحاء (١٢) :

قال أبو سلمة المحاربى :

تسمتُ حوائجى ووذأتُ بِشرًا فبئس مُعرَّس الرَّكْبِ السَّغابُ

وقال الشماخ :

تقطَّع بيننا الحاجاتُ إلا حوائجَ يعتمِمْن مع الجرىء

وقال الأعشى :

الناسُ حولَ قِبابه أهل الحوائج والمسائلْ

وقال الفرزدق :

ولى ببلاد السِّنْد عند أميرها حوائجُ جَمَّاتٌ وعندى ثوابها

هذان المثالان — وغيرهما كثير — يبينان لنا الموقف المتشدد الذى وقفه ابن الجوزى من الكلمات التى انتخبها من كتب اللحن السابقة عليه .

---

(٩) اللسان : (حوج) .
(١٠) المرجع السابق .
(١١) استشهد بالحديثين فى اللسان (حوج)
(١٢) هذه الشواهد كلها فى لسان العرب (حوج) ونقلها صاحب تاج العروس .

موضوع الكتاب بين العامة والخاصة :

يذكر ابن الجوزى فى مطلع مقدمته أنه رأى « كثيراً من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام العوام المرذول ، جرياً منهم على العادة » .

وفى هذا دلالة على أن الأخطاء اللغوية التى تشيع فى لهجات الخطاب قد انتقلت إلى الخاصة الذين أصبحوا يشاركون العامة فى هذه اللهجات المنحرفة عن سنن العربية .

كما يدل الاشتراك بين ابن الجوزى ، والحريرى صاحب « درة الغواص فى أوهام الخواص » على أن كتاب « تقويم اللسان » يعالج لحن العامة ، ولحن الخاصة معاً . وهو إذ يستخدم لفظ العامة أو العوام دون الخاصة والخواص ، إنما يقصد غالباً أن هذا الخطأ قد وقع من العامة أولا ، ثم انتقل إلى الخاصة . وأن هؤلاء الخاصة الذين تقع منهم هذه الأخطاء جديرون بأن يسموا عامة لهذا السبب .

طريقته فى عرض المادة :

يعد « تقويم اللسان » من الكتب المختصرة ، إذ يكتفى فيه ابن الجوزى بإيراد اللفظ الصواب ويضبطه باللفظ ، ثم يذكر ما تقوله العامة ويضبطه باللفظ أيضاً وقد يستشهد أحياناً ، وقد يورد بعض الأخبار فى حالات قليلة ، وفى حالات أخرى ربما أورد السند على ما جرى عليه فى كتبه الأخرى .

وهذه بعض النماذج التى يتضح فيها مسلكه :

١ — فهو يبدأ بالصواب بقوله : تقول ، أو وتقول ، مثل : « تقول : استهتر فلان بكذا » ثم يضبط الكلمة بقوله : « بضم التاء الأولى وكسر الثانية على ما لم يسم فاعله » ، ثم يذكر ما تقوله العامة بقوله : « والعامة تفتح التاءين ، وهو خطأ » (١٣) :

---

(١٣) تقويم اللسان : ٧٧

٢ — « وتقول : أرْعنى سمعك . والعامة تقول : أعِرْنى » .

٣ — « وتقول : سهل الشيء بفتح السين وضم الهاء . والعامة تضم السين وتكسر الهاء »(١٥).

٤ — وأحياناً يتوسع قليلا ، مثل : « وتقول شَتَّان ما هما ، قال الأصمعى : ولا تقل شَتَّان ما بينهما ، قال أبوحاتم فقد قال ربيعة الرقى :

لشَتَّان ما بينَ اليزيدين فى النَّدَى يزيدِ سُلَيْمٍ والأغَرِّ ابنِ حاتم

قال : ليس ببيت فصيح يلتفت إلى قوله ، وإنما هو كما قال الأعشى :

شَتَّان ما يَوْمى عـلى كُورِها ويومُ حَيَّانَ أخى جابرِ »

* * *

(١٤) تقويم اللسان : ٩٢

(١٥) المصدر نفسه : ١٣٧

(١٦) المصدر نفسه : ١٤٨

خصائص لهجة بغداد من الكتاب

هذه الأخطاء اللغوية التى بيّن ابن الجوزى وجه الصواب فيها ، كانت سائدة فى لهجة بغداد ، فى القرن السادس الهجرى ، كما يدل الكتاب ، وقبله كتابان آخران فى القرن نفسه . وقد نقل عنهما . وهما : « التكملة » للجواليقى (٥٣٩ هـ) ، و « درة الغواص فى أوهام الخواص » للحريرى (٥١٦ هـ) . وكثير من هذه الأخطاء كان شائعاً من القرن الثالث ، كما تدل المصادر التى نقل عنها المؤلف ، وقد أثبتها فى مقدمته . فلهذا يعد كثير من هذه الظواهر مشتركاً بين لهجة بغداد فى القرن السادس والقرون الثلاثة السابقة .

وهذه هى الخصائص التى استنبطتها من الكتاب ، بعد أن رتبته ترتيباً موضوعياً :

أولا — فى الأصوات :

(أ) فى الأصوات الساكنة : Consonants

١ — الإبدال :

دل استقراء الأخطاء التى وقعت فى الأصوات الساكنة ، على أن جمهورها ناشئة عن الإبدال الذى يقع بين الأصوات المتقاربة أو المتناظرة وقد ينشأ عن التصحيف أيضاً .

وهذه هى أمثلة الإبدال التى استخرجناها من الكتاب :

١ — الهمزة والميم : يقولون : مَرْزَبَّة ، ومَنْفَحة ، ومَرْجُوحة فى : الإرْزَبَّة ، والإنفَحة (١) والأرجوحة .

---

(١) الانفحة : جزء من معدة صغار العجول والجداء ونحوهما ، أو مادة تستخرج من الجزء الباطنى من معدة الرضيع من العجول أو الجداء او نحوهما ، بها خمير يجبن اللبن .

وليس بين الحمزة والميم صلة صوتية ، ولكنا نلحظ فى هذه الأمثلة :

(ا) أن الإرْزبَّة يقال لها فى اللغة العربية الصحيحة أيضاً : مِرْزَبة بالميم وتخفيف الباء .

(ب) أن الإنفحة يقال لها فى العربية أيضاً : منفحة بالميم المكسورة (٢) .

ولعل الميم هى الأصل فى الأمثلة السابقة ، ثم سقطت فى نطق الأجيال الناشئة ، ثم لحقتها الحمزة للوصل فيما بعد .

٢ — الحمزة والهاء : يقولون : هَرْش الجناية بدل : أرْش .

٣ — الباء والميم : يقولون : لغة عِمْرانية أى عِبْرانية ، وخَرْمَش أى خربش .

٤ — التاء والثاء : قلبت الثاء تاء فى مثالين ، وحدث العكس فى مثال واحد .

حيث قالوا : تَجبير ، والتَّيْتَل ، فى ثُجير ، والثَّيْتَل . كما قالوا أيضاً : ثفل ، فى تَفَل .

٥ — التاء والطاء : قلبت الطاء تاء فى مثال ، وحدث العكس فى مثال آخر ، قالوا : المَنْتَقة ، بدل : المِنطَقة . كما قالوا : القَرْطَبان بدل : الكَلْتَبان .

٦ — الجيم والشين : قالوا : تَشْتَرّ بدلا من : تَجْتَرّ الدابة .

٧ — الجيم والزاى : قالوا : مَزَّج العنب بدل : مَجَّج .

٨ — الجيم والكاف : صارت الجيم كافاً (٣) فى الأمثلة الآتية :

---

(٢) الصحاح (نفح)

(٣) لعل هذه الكاف مجهورة عندهم فتنطق كالجيم القاهرية ، وهى التى تجد تفسيرا صوتيا لانتقال الجيم العربية اليها ، بانتقال المخـــرج الى الوراء مع الجهر وزيادة الشدة . أو تهميس الصوت .

يقولون الكُنْدُكُد (٤) والكُنْدَاد (٥) والكُبُولة (٦)، ويُكدِّف (٧)، والسَّسْتَك (٨) والشَّهْدانَك (٩) والسُّوبَك (١٠) والمَرْزَكُوش (١١). وهى فى العربية الصحيحة بالجيم.

٩ — الجيم والياء : قالوا: مَسْيِد فى ، المسجد .

١٠ — الحاء والهاء : قلبت الحاء هاء فى مثالين : تَنَهَّس، فى : تَنَحَّس وهُرْدى ، فى : حُرْدِى(١٢) .

١١ — الخاء والغين : قلبوا الخاء غيناً فى مثالين ، وحدث العكس فى مثال ، قالوا : غُمار الناس ، وصاغرة (١٣) بدل : خمار وصاخرة . وقالوا : أباد الله خضراءهم . والصواب عند ابن الجوزى (١٤) : غَضراءهم . على أنه قد ورد فى الضحاح : خُمار الناس وغُمارهم ، وأباد الله خَضْراءهم وغَضْراءهم .

١٢ — الدال والتاء : قلبت الدال تاء فى مثالين ، وحدث العكس فى

---

(٤) الجدجد : بثرة تخرج فى جوف العين .
(٥) الجداد : الخيوط المعقدة .
(٦) الجبولاء : العصيدة .
(٧) يجدف : يتأفف من شىء ما .
(٨) الدستج : ما يدق به .
(٩) الشهدانج : بذر شجرة القنب ، ويسمى فى مصر بالشرانق .
(١٠) الصوبج : اداة يبسط بها العجين ويرقق .
(١١) المرزجوش : نبت . ويقال هو الزعفران .
(١٢) الحردى : القصب المجتمع
(١٣) اناء من خزف يتطهر فيه .
(١٤) نقلا عن الأصمعى .

مثال ، قالوا : تَخاريس القميص بدل : دخاريص ، والرُّسْتاق بدل : الرسداق . كما قالوا : دستر ، فى تُستَر (اسم بلد) .

١٣ — الدال والذال : قلبت الذال دالا فى الأمثلة السبعة الآتية : قالوا : الآزاد(١٥) والبُرَد ، والدِّقن ، والدحْل ، والزمرُّد ، وشرْدِمة ، ونواجد . وهى : الآزاذ ، والجرز ، والذقن ، والذحْل ، والزمرَّد ، وشرذمة ، ونواجذ . وحدث العكس فى ثلاثة أمثلة : هى قولهم : ذُعَّار للصوص ، والعاذلون بالله ، وذميم . وهى دعار ، والعادلون ، ودميم ، ولعل ما حدث فى هذه الأمثلة الثلاثة تصحيف .

١٤ — الدال والزاى : يقولون : قوس قُدَح(١٦) بدل : قزح .

١٥ — الذال والثاء : قلبت الذال ثاء فى قولهم : العِثْق بدل : العِذْق ، وشَحَّاث بدل : شَحَّاذ .

١٦ — الذال والزاى : قالوا : بَزْر وبُزور ، وزِفر ، بدل : بذر وذفر .

١٧ — الراء واللام : قلبت اللام راء فى ستة أمثلة ، وحدث العكس فى مثال واحد ، قالوا : ديار براقع ، وبصل العُنصُر ،

---

(١٥) نوع من التمر .

(١٦) كان عامة تونس فى القرن التاسع الهجرى يقولون كذلك : قوس قدح ولمؤلف « الجمانة فى ازالة الرطانة » تفسير للتحول من قزح الى قدح ، فالابدال الذى حدث هنا ليس سببه قرب مخرجى الدال والزاى بل هناك سبب دينى اذ يقول (ص : ٢٢) « وقد كره بعضهم أن يقال : قوس قزح لأن قزح اسم شيطان وانه انما يقال قوس الله ، وان كان ابن جنى لم يرتض قول من قال : ان قزح اسم شيطان » أقول فلعلهم أبدلوه ليختلف عن اسم الشيطان .

والقَرْطبان ، ومُبَرْطح ، ونُرْكنانته ، وخشر ، بدل : بلاقع ، والعُنصُل ، والكَلْتبان ، ومفلطح ، ونثل ، وخشْل .

كما قالوا : جاء يطحَل ، وصوابها : يطحر ، بالراء .

١٨ — الزاى والسين : قالوا : مُهندِز(١٧) ، وهجز بقلبى . بدل : مهندس ، وهجس .

١٩ — السين والشين : قالوا : شَنَّ درعه ، والشَّجِيَّة ، وشَجَّار التَّنُّور ، والشَّلْجَم ، وكُردوش ، ومَرْش ، وجارى مُكاشرى ، وخطيب مِشْقَع ، ومشطاح ، وهى : سَنَّ درعه ، والسجية ، وسَجَّار ، وسَلْجَم (وروى فيها : شاجم) وكُرْدُوس ، ومَرَس ، ومُكاسِرى ، ومسقَع ، ومِسطح . بالسين غير المعجمة .

٢٠ — السين والصاد : قلبت الصاد سيناً فى أحد عشر مثالا ، وحدث العكس فى ستة أمثلة ، قالوا : بخست عينه ، وأبو الحسين (كنية الثعلب) وسنجة الميزان ، وتماخ الأذن ، والسُّوبَك ، وخساسة (للفقر) وتخاريس القميص ، وارتعدت فرائسه ، وقانسة الطير ، وقسيل . وهى كلها فى اللغة بالصاد . كما قالوا عكس ذلك : حارص ، وقارص ، وقريص ، وقَصْرًا ، وصميراء ودابة شموص . . . بدل : حارس ، وقارس ،

---

(١٧) هذا أصلها الفارسى ، لكن اللغويين عدوا الزاى خطأ فى التعريب لانه ليس فى كلام العرب زاى بعد الدال .

وقريس، وقسرًا ، وسَميراء، وشَموس . ونلحظ أن فى كل من الأمثلة الخمسة الأولى راء وهى من الأصوات التى تؤثر فى تفخيم ما جاورها .

٢١ — العين والغين : قالوا: نعق الغراب، بدل نغق. وهذا تصحيف ، على أن ابن كيسان قد روى نعق بالعين المهملة (١٨)

٢٢ — الفاء والباء : قالوا: نَبْيَة ، ومبرطح فى : نَفْيَة (سفرة من خوص) ومفلطح .

٢٣ — القاف والجيم : قالوا: الجِرجس ، فى: القِرقس (وهو البعوض الصغار) على أنهما مرويان ، قال شريح الكلابى (فى الجيم) :

لَبِيضٌ بنجدٍ لم يبِتْن نَواطِرًا
لِزَرْعٍ ولم يدرُج عليهن جِرْجسُ (١٩)

وأنشد يعقوب (فى القاف) :

فلبت الأفاعى يُعضِّضْنَنا مكانَ البراغيثِ والقِرْقس(٢٠)

٢٤ — القاف والكاف : قالوا : القشمش والقرطبان ، واقطعه من حيث رق، وصوابها: الكشمش(٢١) والكلتبان، ومن حيث رك ، أى ضعف .

٢٥ — اللام والنون : قلبت اللام نونًا فى الأمثلة الأربعة الآتية :

---

(١٨) الصحاح (نعق)
(١٩) الصحاح (جرجس)
(٢٠) الصحاح (قرقس)
(٢١) الكشمش : عنب صغار لا عجم له ، وهو المعروف اليوم بالبناتى.

الجُنَّنار ، وَدخَّان الأذن ، وزجَّان الحمام ، والوَرَن ، بدل : الجُلَّنار ، وَدخَّال ، وزَجَّال ، والوَرَل .

٢٦ — الميم والنون : قلبت الميم نوناً فى : سمك منقور ، ومنطر ، بدل : مُقور ، ومُطر .

٢٧ — الواو والياء : وقع الخلط بين الواوى واليائى من الأسماء والأفعال ، قالوا بالياء : بينهما بَيْن ، والتوضِّى ، والتباطى ، والتوكِّى ، ومنيار ، وهجيت الرجل ، وجفيته ، وجليت المرآة . بدل : بينهما بَوْن ، والتوضؤ (٢٢) ، والتباطؤ ، والتوكؤ ومنوار ، وهجوت ، وجفوت ، وجلوت . وقالوا فى عكس ذلك : كلوة (٢٣) والترادُو . بدل كُلْية ، والترادى .

٢ — التخلص من الهمز :

يتبين من الأمثلة التى جمعتها من الكتاب ، أنهم يتخلصون من الهمز : بالحذف ، أو القلب واوًا أو ياء ، فمن أمثلة حذف الهمزة قولهم : سُبوع ، حَدُّوثة ، وزة ، ضُبارة ، سُكرُّجة ، البِهام ، لِية ، رُمَّان مَلِّيسى ، وقيَّة ، هَليلَّجة ، ملاك ، الباه ، ميضة ، مَشُوم ، راحة . والصواب فى ذلك : أسبُوع ، أحدوثة ، إوَزَّة ، إضْبارة ، أسكُرَّجة ، الإبهام ، ألْية ، إمْليسى ، أوقيَّة ، إهْليلَجة ، إملاك ، الباءة ، ميضأة ، مشئوم ، رائحة .

ومن أمثله قلب الهمزة واوًا قولهم : وآكلت ، واخذت . . . وآسيت ، وآزيت (٢٤) . ما ومَّلت ، تثاوَبت ، رَوَّاس ، اللَّبُوة ، مُونه ، نشو ،

---

(٢٢) عددنا التوضؤ والتباطؤ والتوكؤ فى الواوى على اعتبار التخلص من الهمز .

(٢٣) الكلوة : بالضم لغة فى الكلية ، قال ابن السكيت : ولا تقل كلوة .

(٢٤) راجع ما كتبناه عن هذه الأمثلة فى دراستنا التثقيف اللسان ص. ١٨٤ من هذا الكتاب .

يلاومنى ، ذَوَّابة . بدل : آكلت ، وآخذت ، وآسيت ، وآزيت ، وأملت ، وتثاءبت ، ورّءاس ، واللبؤة ، ومؤنة ، ونشىء ، ويلائمنى ، وذُؤابة . . . : ومن أمثلة القلب ياء : موضع دَفىّ ، زِيبَر ، زِيبَق ، كَلَيْت ، سايَلْت ، فُجايَة ، ميَّة ، هديت ، بدل : دفىء ، زِئبر ، وزِئبق ، وكلأت ، وساءلت ، وفُجاءة ، ومائة ، وهدأت .

ويمكن أن يكون من التخلص من الهمز قصرهم الممدود ، فهم يقولون : إيليا ، والرُّها ، والصَّحْرة ، وقَرقيسيا ، وكَرْبلا ، والخُنْفُساة ، الخُنْفُسة ، والصَّحنية ، والقُوبة ، والقَشَّا ، والنشا ، والكَرَوْيا ، وها وها . بدل : إيلياء ، والرُّها ، والصَّحراء ، وقَرْقيسياء ، وكَرْبلاء ، والخُنْفَساء ، والصَّحناءة ، والقوباء ، والقشّاء ، والنشاء ، والكَرَوْياء ، وهاءَ وهاءَ . على أنه قد ورد العكس فى بعض الأمثلة ، قالوا : رضاء الله ، وقفاء الرجل .

٣ — التشديد والتخفيف :

تبين لى من إحصاء أمثلة هذا الباب أنهم يشددون فى مواضع حددتها على الوجه التالى فى ضوء الأمثلة :

١ — إذا كانت الكلمة مكونة من : صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن (٢٥) ، مثل : الدِّية ، والرئة ، والشَّفة ، واللَّثة ، فهم يقولون فيها : الديَّة ، والريَّة ، والشَّفَّة واللَّثَّة .

٢ — إذا كان المقطعان الأولان من الكلمة مكونين من : صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن + صوت لين طويل : شدد الصوت الساكن السابق على صوت اللين الطويل ، والأمثلة الواردة فى الكتاب

(٢٥) لم أعتد بحركة الاعراب فى الأمثلة المذكورة بعد مراعاة لحالة الوقف

من هذا النوع قولهم : ذَوَّابة ، وفَرَّاشة القفل، وقَدُّوم، وقَوَّارة القميص ، وقُلاَّع ، وخُرَّافات ، ودَخَّان ، وسمَّان، بدل : ذُؤابة،وفَراشة ، وقَدُوم وقُوارة ، وقُلاَع (٢٦) ، وخُرَافات ، ودُخان ، وسُمَانَى .

٣ — الياء الواقعة فى آخر الكلمة تشدد غالباً فى حالة وقوع كسرة قبلها ، كقولهم : كراهيَّة ، ورباعيَّة،ومَلَطيَّة، وعودٌ مستويًّا، وعقدة مسترخيَّة . والصواب بالتخفيف... ومن غير الغالب قولهم ،مراقيةوأنطاكية، بالتخفيف بدل : مَرَقيَّة وأنطاكيَّة . . .

٤ — قد يشدد الفعل نحو: بَقَّل وجه الغلام ، بدل: بقَل .

٥ — تبين لنا أنهم يخففون آخر الكلمة إذا كان مشددًا ، يقولون : دوابْ ، هوامْ ، الأردنْ ، الشثْ (٢٧) ، قَطْ . وهى مشددة فى الفصحى .

(ب) فى أصوات اللين : Vowels

١ — الإمالة : لم ينص ابن الجوزى إلا على كلمتين فقط أمالتهما العامة وهما : حِرى أى حراء،حيث قال : «وهو جبل حراء بكسر الحاء وفتح الراء ، والمد ، والعامة تغلط فيه فى ثلاثة مواضع : يفتحون الحاء ويقصرون ، ويميلون » ، ومثله حتى ، قال : « وتقول : قف حتى أجىء ، من غير إمالة حتى ، والعامة تميلها ، وحتى حرف ، والحروف لا تمال (٢٨) » .

٢ — التخلص من الحركة المركبة : Diphthong ورد فى الكتاب نحو اثنى عشرة كلمة يتضح فيها التخلص من الحركة المركبة ai ، au حيث

---

(٢٦) القلاع : مرض من امراض الفم .
(٢٧) الشث (بتشديد الثاء) نبت طيب الريح مر الطعم يدبغ به .
(٢٨) تقويم اللسان : ١١٣ ، ١١٧ .

ينطقون بدلا منها كسرة طويلة أو ضمة طويلة (٢٩) . وهذه هى الأمثلة : يقولون : غِيرة ، وظهرانِيكم ، وبِيرم ، ونِيفق ، ودِيزَج ، وريحان ، وإبريسم ، بدل : غَيْرة ، وظهرانَيْكم ودَيزَج (٣٠) ورَيْحان ، وإبريسم . كما يقولون : البُورَق ، والجُورَب ، والرُّوشَن ، والجُوذاب ، وزوش ، والسُوسَن ، وكُوسج ، والبلُّور . بدل : البَوْرق ، والجَوْرب ، والرَّوْشن (٣١) . والجَوْذاب ، والزَّوْش (٣٢) ، والسَّوْسن ، والكَوْسج ، والبلَّوْر (٣٣) .

٣ — الانسجام بين أصوات اللين : Vowel Harmony جمعت ثلاثاً وأربعين كلمة من الكتاب ، يتوالى فيها صوتا لين مختلفان . . . يميل العامة إلى اتفاقهما ليتم الانسجام بين أصوات اللين فى الكلمة ، وهذه الأمثلة يتم الانتقال فيها — فى اللغة الفصحى — من كسر إلى فتح ، أو من فتح إلى كسر ، فتفتحها العامة أو تكسرهما معاً . وهذه هى الأمثلة :

يقولون : دَرْهَم ، فَلَسْطين ، قَوَام الأمر ، مَأصَر ، مَعْدَن ، وَتَد ، بَدل : دِرهَم ، وفِلَسطين ، وقِوام ، ومِأصِر (٣٤) ، ووِتد ، ويقولون : مَرْوحة ، ومَخْدَّة ، ومَقنعة ، ومَسَلَّة ، ومَذَبَّة ، ومَغْرفة ، ومَيْشَرة ، ومَقْطَرَة ، ومَطْرقة ، ومَدَقة ، ومَقْرعة ، ومَلحفة ، ومَبْرد ، ومَطْرد ، ومَبْضَع . . . . . كله بفتح الميم وهو فى اللغة بكسرها .

---

(٢٩) لم أصف الكسرة الطويلة أو الضمة الطويلة بأنهما ممالتان . . . اذ ان المؤلف اكتفى بقوله بالكسر ، أو بالضم . ويبدو ان نطقهم فى بعض الأمثلة كان بالكسرة الطويلة الممالة والضمة الطويلة الممالة .

(٣٠) الديزج : لون بين لونين غير خالص (معرب) .

(٣١) الروشن : الكوة .

(٣٢) الجوذاب : طعام يتخذ من اللحم والأرز والسكر والبندق (معرب)

(٣٣) الزوش : العبد اللئيم .

(٣٤) المأصر : الحاجز فى طريق العابرين لمنع المرور أو أخذ الضرائب .

ومن ذلك : دِمشق بدل : دِمَشق .

ومن الأفعال : شَمَمْت ، زَردت ، سِمن ، فَرَكت المرأة زوجها ، قَمَحت السويق ، قَضَمت ، لَثَمت ، لَجَجت ، لَحَسْت ، لَعَقْت ، مَسَسْت ، مَصَصْت ، نَشَف ، ودَدت ، بَلَعت ، بشَشت ، وهى كلها بكسر العين .

ويمكن أن يعزى إلى الانسجام الصوتى أيضاً تحول صيغة فَعول التى يتم فيها الانتقال من فتح إلى ضم إلى صيغة فُعْول بضمتين ، وفى الكتاب نحو ثلاثة عشر مثالا جاءت كلها فى كلام العامة على وزن : فُعول ، وهى فى اللغة فَعُول . . . مثل قولهم : بُخُور ، وسُحُور ، وسُعوط ، وسُنوف ، وغُسول ، وفُطور ، ونُقُوع ، ولُعُوق ، ووُقُود ، ووُضوء . لما يتبخر به ، ويتسحر به . . . إلخ . وقولهم : ريح جُنُوب ، وريح سُمُوم ، والمُجُوس ، وهى فى اللغة بفتح الأول .

ثانياً — فى الصيغ :

١ — بين اسم الفاعل واسم المفعول : يؤخذ من الأمثلة التى أوردها ابن الجوزى أنهم يخلطون بين صيغتى اسم الفاعل واسم المفعول ، فتارة يستعملون صيغة اسم المفعول وهى فى اللغة للفاعل ، كقولهم : طعام مُسوَّس ، ومدوَّد ، ومُكرَّج وبُسْر مُذنَّب ، وطعام مقارَب . والصواب فيها بكسر عين الكلمة ، وتارة يستعملون صيغة اسم الفاعل ، فى مكان اسم المفعول . . . كقولهم : طريق مخيف ، والغنى ممكِن ، ولا تذكرنى فى الذاكرين ، وصوابها : طريق مَخُوف ، والغنى ممكَن ، ولا تذكرنى فى المذكورين .

٢ — اسم المفعول من الثلاثى الناقص : لحظت أنهم يصوغون اسم المفعول من الثلاثى الناقص مثل رمى ، لا على وزن مفعول مع الإعلال كمَرْمِى ،

بفتح الميم ، بل يضمون الميم . . . فيقولون : مُرمى ، ومُنسِى ، ومُقْضى ، ومُغْلى .

٣ — اسم المفعول من الثلاثى والرباعى : تدل أكثر الأمثلة التى جمعتها من صيغ اسم المفعول ، على أن صيغة مفعول من الفعل الصحيح هى الغالبة ، سواء أكان الفعل ثلاثياً أم رباعياً ، فهم يقولون : بلغك الله المأثور ، وشىء مثبوت ، ومفسود ، ومتموم ، ومنقوع ، ومصلوح ، ومتعوب ، ومبغوض ، ومعلول ومحسوس ، والصواب فى كل ذلك على وزن : مُفعَل .

ولحظت أنه إذا كان الفعل الثلاثى من الأجوف الواوى فإن اسم المفعول يكون على وزن : مُفعَل . . . كقولهم : مُصاغ ، وكلام مُقال ، ومُزار ، ومُصان ، والصواب فى ذلك : مَصُوغ ، ومَقُول ، ومَزُور ، ومَصُون . وإذا كان الثلاثى من الأجوف اليائى فإنهم يقولون بالتمام على وزن ، مفعول : أى مَعْيُوب ومَخْيُوط . والصواب : مَعيب ومَخيط .

٤ — اسم الآلة : يفتحون الميم من كل ما كان من أسماء الآلة على مِفْعَل أو مِفْعَلة . وقد ذكرت أمثلة ذلك فى الخصائص الصوتية إذ عددت هذا الفتح ميلا إلى الانسجام بين أصوات اللين ، وهم يضمون الميم فى صيغة مِفعال . فيقولون : مُفتاح ، والصواب كسر الميم .

٥ — صيغة فعلول : مما لحظته فى أبنية الكلمات أنهم يفتحون الفاء من الكلمات التى جاءت على وزن : فَعلُول . فيقولون : دستور ، زَعرور ، زَنبور ، صَعلوك ، طَنبور ، كَلثوم ، وهى كلها مضمومة الفاء فى اللغة العربية الصحيحة .

وقول ابن الجوزى هذا ذكره ابن قتيبة فى « أدب الكاتب » إذ قال : « قال سيبويه وليس فى الكلام فَعْلول بفتح الفاء وتسكين العين ، وإنما يجىء

على فُعلول نحو هُدْلول (٣٥) ، وزُنبور ، وعُصفور . . . وقال غيره : قد جاء فَعلول فى حرف واحد نادر ، قالوا : بنو صَعْفُوق(٣٦) ، لحول بالیمامة (٣٧) » . . .

٦ — فى صيغ الفعل :

(ا) لحظت أن صيغة فَعُل من صيغ الماضى الثلاثى ينطق بها عامة بغداد فَعِل على صيغة المبنى للمجهول . . . فيقولون : حُسِن الشىء ، وحُمِض الخل ، ورُخِص السعر ، وسُهِل الشىء ، وصُلِب « أى صار صلبا » وسُمِل وضُعِف ، وظُرِف الرجل ، وعُتِق الشىء ، وقُرِب ، وكُثِر . وهذه الأمثلة التى جمعتها من أبواب مختلفة من « تقويم اللسان » ، قد ذكرها الجواليقى فى التكملة فى موضع واحد ، وعلق عليها ، قال (٣٨) : « ومن فَعُل تقول : صَلُب ، وضَعُف ، وسَهُل ، وقَرُب ، وحَسُن ، وقَبُح (٣٩) ، وعَتُق ، وكَبُر ، ورخُص السعر ، وحَمُض الخل ، وظرف الرجل . كل هذا الباب تخطىء فيه العامة فتتكلم فيه على ما لم يُسَمَّ فاعله ولا تكاد تلفظ به » .

والجواليقى عاش فى البيئة نفسها ، وفى القرن السادس أيضاً ، وهو أستاذ ابن الجوزى ، فهذا تأييد لما انتهينا إليه . ولكن مما يدعو إلى النظر أنهم يعبرون عن المبنى للمجهول بالمطاوعة فيقولون : انضاف .

(ب) فعل وأفعل : يخلطون بين هذين الوزنين ، فى العربية أفعال

---

(٣٥) الهذلول : الرجل الخفيف . والسهم الخفيف .

(٣٦) زاد بن هشام اللخمى فى المدخل (ورقة ١٨) زرنوق للذى يبنى على البئر وبرشوم وهى أبكر نخلة بالبصرة ، وصندوق . قال ابو عمرو ولا يضم أوله .

(٣٧) ادب الكاتب : ٤٧٧

(٣٨) التكملة : ٦٨ — ب

(٣٩) هذا الفعل لم يذكره ابن الجوزى .

(٣١) الروشن : الشرفة .

جاءت على وزن : أفعل – ينطقونها ثلاثية على : فعل . فيقولون : ضَجّ القوم، وحَكَّنى رأسى ، وأحسّ كذا ، وشَرَعت الرمح ، وعيبت ، وحَسَن الشيء ، ومسكت كذا ، وصَحّ الله بدنك، وعازنى الشيء، وباده الله وخزاه ، وشبه فلان أباه ، وصحت السماء فهى صاحية ، وجبرت فلاناً على كذا، وفلان يأوى اللصوص . . . وكل هذه الأفعال رباعية فى اللغة العربية على : أفعل .

وحدث عكس ما سبق أيضاً ، قالوا : أرفدت فلاناً ، وأرسنت الدابة، وأردمت الباب ، وأسعرهم شراً ، وأشملت الريحُ وأشغلتُ فلاناً ، وأشمالك الله ، وأصرفته عما أراد ، وأعانى الشيء ، وأقلبنا ماء ، وأقست الشيء ، وأكريت النهر ، وأكببت فلاناً على وجهه ، وأنعشه الله ، وأنجع الدواء ، وأنبذتُ نبيذاً ، وأوقمت دابتى ، وأهديت العروس (٤٠) ، وصواب ذلك كله على وزن : فعل، لا أفعل .

وهذا الباب ، أعنى الخلط بين فعل وأفعل ، قد شاع من القرن الثالث الهجرى ، فعالجه ابن السكيت فى « إصلاح المنطق » (٤١) ، وابن قتيبة فى « أدب الكاتب » (٤٢) ، وثعلب فى « الفصيح » (٤٣) ، وقد صنفت فى باب « فعل وأفعل » كتب خاصة للأصمعى (٤٤) ، وأبى عبيد القاسم بن سلام (٤٥) وأبى إسحاق الزجّاج (٤٦).

٧ – اختزال الكلمات :

ذكر ابن الجوزى كلمات اختزلت كل منها من أكثر من كلمة، فيقولون :

---

(٤٠) اى زففتها .
(٤١) من ص ٢٢٥ الى ٢٨٠
(٤٢) من ٣٣٣ الى ٣٥٣
(٤٣) ابواب : فعلت بغير الف ، فعلت وافعلت ، افعل .
(٤٤) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى : ١٤٩/٢
(٤٥) المرجع نفسه : ١٥٩/٢
(٤٦) المرجع نفسه : ١٧٢/٢

إيش ، وصوابها – كما قال ابن الجوزى – : أى شىء : ويقولون : بُرْياح ، وصوابها : أبو رياح .

ويقولون : مِنْدِيك ، وصوابها : مايُدْريك : ويقولون : مَجْراك ، وصوابها : من جَراك .

٨ – التذكير والتأنيث :

لم يورد ابن الجوزى سوى أربعة أمثلة ، مما يقع فيه الخطأ فى التذكير والتأنيث ، وهى تدل على أنهم :

١ – يؤنثون البطن ، وهو مذكر .

٢ – يدخلون هاء التأنيث على مؤنث بغير هاء ، كعجوز ، فيقولون : عجوزة .

٣ – يؤنثون القُرْص (من الخبز) فيدخلون عليه الهاء ، فيقولون : قُرْصة .

٤ – يقولون فى تصغير عَقْرب : عُقَيْرِبة ، على التأنيث (٤٧) .

٩ – فى التصغير :

إلى جانب خطئهم فى تصغير المثال السابق (عقرب) يصغرون كلمة : شىء ، على : شُوَىّ . وكلمة : عَيْن ، على : عُوَيْنة ، ويقولون للجاسوس : ذو العُوَيْنتين . والصواب فى كل ذلك بالياء أى : شُيَيّء ، وعُيَيْنة ، وذو العُيَيْنتين .

كما يقولون : بعد اللُّتَيَّا والَّتى ، بصيغة التصغير : وصواب تصغير الذى هو : اللَّذَيَّا ، بفتح اللام .

١٠ – أسماء الإشارة :

هى كما ينطقونها :

١ – اسم الإشارة للجمع : هَوْلَى بدل : هؤلاء .

٢ – اسم الإشارة للمفردة : هِذِه ، بدل ، هَذِه :

---

(٤٧) ذكر الجوهرى أنها تؤنث (الصحاح) .

٣ — فى الإشارة والتنبيه للمفرد يقولون : هُو ذا هو ، أى : ها هو ذا :
٤ — فى الإشارة للمكان يقولون : هُونا ، أى هنا :

١١ — ميم الجمع :

فى مثال واحد ذكره ابن الجوزى تحل الميم محل واو الجماعة فى الفعل « هاتُم » أى هاتوا ، وتبقى هذه الميم مع الواو فى قولهم : « هاتموه » :

ثالثاً — دلالة الألفاظ :

من خلال المواد المختلفة ، المرتبة هجائياً فى « تقويم اللسان » جمعت تسعاً وخمسين مادة ، ذكرها ابن الجوزى من أخطاء العامة فى الاستعمال ، وبعد تصنيفها تبين أن التغير فى المعنى قد تم فى أحد الاتجاهات الثلاثة الآتية :

(ا) تخصيص العام :

وذلك بأن يكون للكلمة مدلول عام رواه علماء اللغة ، ويستعمل عند العامة فى معنى أخص من المدلول الأول ، والأمثلة التى جاءت فى الكتاب من هذا النوع هى :

١ — الإسكاف اسم لكل صانع : وهم يقصرونه على صانع الخفاف .
٢ — البقل عام شامل لجميع أنواع العشب . وهم يقصرونه على النبات الذى يأكله الناس .
٣ — الحمَام اسم عام فى ذوات الأطواق (من نحو الفواخت ، والقَمارِىّ ، وساق حُر ، والقطا . . .) ، وهم يجعلونه خاصاً بالدواجن التى تُستفرَخ فى البيوت .
٤ — الحلة ثوبان : وهم يطلقونها على ثوب واحد .
٥ — السوقة كل من دون رئيس القوم : وهم يقصرون هذا الاسم على عوام الناس .

٦ — الراحلة اسم لكل ما يركب فى السفر. وهم يخصون بهذا الاسم : الناقة النجيبة .

٧ — العروس يقال للذكر والأنثى . وهم يجعلونه وصفاً للمرأة خاصة .

٨ — العترة تشمل ذرية الرجل وعشيرته الأدنين ، وهم يقصرونها على الذرية .

٩ — القينة اسم للأمة، سواء أكانت تحسن الغناء أم لم تكن . وهم يقصرونها على من تحسن الغناء .

١٠ — مثقال الشيء : زنته . وهم يقصرونه على الدينار .

١١ — المأتم اسم للنساء المجتمعات فى الخير والشر . وهم يقصرونه على الاجتماع فى المصيبة .

١٢ — هوى الشيء : أسرع ، هابطاً أم صاعداً . وهم يقصرونه على حالة السقوط .

١٣ — اليقطين كل شجر ينبسط على الأرض، ولا يقوم على ساق ، كالقرع والقثاء والبطيخ ، وهم يخصون بهذا الاسم القرع وحده .

(ب) تعميم الخاص :

وهو عكس ما سبق ، أى يكون المعنى خاصاً فيصبح عاماً . وهذه أمثلته فى الكتاب .

١ — الأمر بالجلوس يوجه لمن كان نائماً أو ساجداً . وهم يعممونه بحيث يشمل من كان قائماً ، وإنما يقال لهذا : اقعد .

٢ — البعل خاص بالزوج بعد الدخول ، وهم يعممونه .

٣ — الحَمُولة : الإبل التى تحمل الأمتعة خاصة ، وهم يجعلونها للإبل التى تحمل أى شيء .

٤ — اسم الحشيش خاص باليابس دون الرطب . والعامة تسمى الكل حشيشاً .

٥ — المائدة إنما تسمى كذلك إذا كان عليها طعام. والعامة يسمونها مائدة فى كل حال .

٦ — الخاتم خاص بذى الفص . وهم يعممونه ليشمل الحلقة .

٧ — الذَّوْد من إناث الإبل خاصة من الثلاث إلى العشر . وعند العامة يشمل الذكور والإناث .

٨ — الرمح : قناة لها زُجٌّ وسنان ، وإلا فهى قناة ، والعامة تسميها رمحاً كيف كانت .

٩ — الرَّكْب : اسم لركاب الإبل دون الفرسان ، وهم يقولونه لكل راكب .

١٠ — الربيئة : الرقيب من مكان مرتفع ، وهم يعممون .

١١ — الزُّهْم : دهن الطير والدجاج والبط . والدَّسَم : من دهن السمسم والجوز واللوز والزيتون . والوَدَك : من الإبل والبقر والغنم . والعامة لا تفرق بين هذه الألفاظ فتجعل دلالة كل منها عامة .

١٢ — اسم السهم خاص بحالة وجود الريش والنصل ، وهو عند العامة سهم كيف كان .

١٣ — السِّلك : الخيط من القطن . فأما من الصوف فهو نِصاح . والعامة تسمى الكل خيطاً .

١٤ — السُّرَى خاص بالسير ليلا . وهم يجعلونه السير فى أى وقت .

١٥ — الظعينة اسم خاص بالمرأة فى الهودج ، وإلا لم تكن ظعينة ، والعامة تسميها ظعينة على أى حال .

١٦ ــ العَزْف : أصوات القيان إذا كان فيها عود ، وإلا لم يقل لها : عزف وهم يسمون جميع الأغانى عزفاً .

١٧ ــ يقال : عش الطائر ، لما كان من عيدان ، فإن كان ثقباً فى جبل أو حائط فهو وَكْر ووَكْن . وهم يجعلون الكل عشاً .

١٨ ــ الغيث : المطر فى أيامه ، وإن لم يكن فى أيامه فهو مطر . والعامة تعمم دلالة كل منهما بحيث يشمل الآخر .

١٩ ــ الفيء لا يكون إلا بعد الزوال ، والظل من أول النهار إلى آخره . وهم يسمون الكل ظلا .

٢٠ ــ لا تسمى الأنبوبة قلماً إلا إذا كانت مَبْرِية .. وهم يسمونها قلماً كيف كانت .

٢١ ــ القافلة خاصة بالرفقة الراجعة من السفر ، والعامة تقوله لمن ابتدأ أو عاد .

٢٢ ــ قَبْض الشيء خاص بحالة إمساكه بجُمْع الكف ، فأما إذا كان بأطراف الأصابع فهو قَبْص . والعامة تجعل الكل قبضاً .

٢٣ ــ الكأس : إناء من زجاج فيه شراب ، فإن كان فارغاً فهو قدح وزجاجة ، والعامة تسميها كأساً ، وإن كانت فارغة .

٢٤ ــ النَّوَى : البعد عن الأحباب خاصة ، أما من لم يترك أحبابه فلا يقال : نوى . والعامة تقول لكل مسافر : قد نوَى .

٢٥ ــ اليتيم : من مات أبوه ولم يبلغ . ومن البهائم : من ماتت أمه . والعامة تسمى من مات أبوه أو أمه يتيما ، ولا تنظر فى البلوغ .

٢٦ ــ يقال : فلان يحث على السير ، ويحض على الخير . والعامة لا تفرق بين الحث والحض .

٢٧ ــ كذلك لا يفرقون بين : اللَّسْع وهو للعقرب وكل ما يضرب بذنبه ، واللَّدْغ وهو لما يضرب بفيه ، والنهش وهو لما يأخذ بأسنانه . وهم يعممون دلالة كل منها ، بحيث ترادف الأخرى .

٢٨ ــ النهش : الأخذ بالأضراس ، والنهس : التناول بأطراف الأسنان . والعامة تجعل الكل نهشاً .

(ج) تغير مجال الدلالة :

وذلك بأن تنتقل الدلالة من مجالها الأصلى ، إلى مجال آخر وغالباً ما يكون قريباً من المجال الأول ، مثل :

١ ــ يطلق الظريف فى اللغة على الفصيح . وهم يجعلون الظرف فى حسن اللباس والبزّة .

٢ ــ اللئيم هو من جمع مهانة النفس والأصل . وهم يصفون به البخيل .

٣ ــ الراوية البعير أو الحمار الذى يستقى عليه . فأما التى فيها الماء فمزادة ، وهم يسمون المزادة راوية .

٤ ــ إذا قيل « ما بين لا بَتَيْها » فالمقصود هو المدينة المنورة ، لأن حولها لابَتَيْن (٤٨) . ولكنهم يقولون : ما بين لابتيها ، أى بغداد والبصرة .

٥ ــ أزف الوقت أى قرب . ولكنهم يستعملون أزف بمعنى حضر ووقع .

٦ ــ أشفار العين : حروف الأجفان ، وهم يسمون بها الشعر النابت على الأجفان .

٧ ــ حُمة العقرب والزنبور : سمهما . وهى عند العامة : شوكتهما التى تلسعان بها .

٨ ــ الجارية : هى الصبية الصغيرة . وهم يطلقون الجارية على الأمة .

٩ ــ الغلام : هو الفتى المراهق ، وهم يطلقون الغلام على المملوك .

---

(٤٨) اللابة : الحرة (بفتح الحاء) وهى الأرض ذات الحجارة السود .

١٠ ــ التحليق بالشيء رميه إلى فوق . وهم يجعلون التحليق من عُلو إلى سُفل.

١١ ــ من يسقى القوم يسمى ساقياً . والعامة تسميه الشارب :

١٢ ــ إذا قيل :فلان حسن الشمائل فمعناه حسن الأخلاق ، ولكن العامة يقولون لمن يحسن التثنى والتعطف فى المشى : هو حسن الشمائل :

١٣ ــ العصارة اسم لما يتحلب من الشيء المعصور : وهم يسمون الثجير (٤٩) عصارة :

١٤ ــ السُّرَّة هى ما يبقى بعد قطع السُّرَر من المولود . وهم يستخدمون السرة فى معنى السُّرَر ، فيقولون : قبل أن تقطع سُرَّتك . والذى يقطع هو السرر لا السرة .

١٥ ــ يستعملون « رُبَّ » للتكثير ، وهى فى اللغة للتقليل .

١٦ ــ يقال فى اللغة : أشليت الكلب ، أى دعوته . والعامة يقولون : أشليت الكلب ، أى حرضته على الصيد .

١٧ ــ المتنتية هى الفتاة المراهقة . ولكنها عند العامة : الفاجرة .

١٨ ــ يقولون : نجز كذا أى حضر ، وفى اللغة : نجز الشيء أى انقضى :

هذه هى أهم الظواهر الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية ، التى أمكن جمعها وتصنيفها من كتاب ابن الجوزى ، وسنحاول فى الباب الثالث من هذا البحث توجيه هذه الظواهر مع غيرها مما جمعناه من الكتابين الآخرين ، أعنى « لحن العامة » للزبيدى ، و « تثقيف اللسان » لابن مكى .

---

(٤٩) الثجير : ثفل كل شيء يعصر .

الكتاب بعد ابن الجوزى

ظهر أثر « تقويم اللسان » فى كتابين نقلا عنه ، واعتدا بما جاء فيه ، وهما :

١ — « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » لصلاح الدين الصفدى (ت ٧٦٤ هـ) ، فتقويم اللسان واحد من الكتب التسعة التى أسس الصفدى عليها كتابه ، ونقل كثيراً مما جاء فيها ، ورمز هذا الكتاب فيه (و) .

٢ — « سقطات العوام » لمؤلف مجهول ، وهو كتاب مخطوط عثر عليه محمد رضا الشبيبى (ت ١٩٦٥ م) ووصفه فى المجلد السادس من مجلة « المقتبس » الدمشقية (١٩١١ م) ، ثم نشره فى المجلد السابع من المجلة نفسها .

وقد نقل هذا الكتاب فى أواخر أبوابه المرتبة على حروف المعجم ، قدراً غير قليل من كتاب « تقويم اللسان » تحت عنوان : « الزائد من كلام ابن الجوزى » . وفى هذا دلالة على قيمة الكتاب والاعتداد بمسلك مؤلفه .

* * *